البلقنة وحالات التقسيم والتفكيك : دراسة جيوسياسية لانفصال جنوب السودان.

Balkanization and Cases of Partition and Fragmentation : A Geopolitical Study in the Secession of South Sudan.

آلاء الرحمان بن مساهل ،طالبة دكتوراه.

Alaa Rahman bin Masahel

جامعة محمد بوضياف مسيلة ، مختبر العلوم السياسية الجديدة.

M'sila University , The Political Science laboratory.

تاريخ الإرسال:2019/11/19 تاريخ القبول: 2020/11/22

ملخص:

يعالج موضوع المقالة إشكالية تقسيم وتفكيك الإقليم كنزعة متأصلة في الوجدان الغربي وسعيه الحثيث لإعادة صياغة وتشكيل المنطقتين العربية والإفريقية، بما يخدم أهدافه ومصالحه الاستعمارية، بحيث يتضمن العناصر التالية: فكر البلقنة وحالات التقسيم، دراسة تأصيلية للسودان ما قبل الانفصال وكذلك التطرق إلى السودان في مرحلة ما بعد الانفصال: انقسام إقليم الجنوب، وأخيرا واقع انفصال جنوب السودان بين الواقع والأهداف. وقد تم التوصل إلى أن إن بلقنة دولة السودان أدى إلى التأثير عليها في العديد من الجوانب خاصة منها الجانب الجيوسياسي لتراجع مكانتها إفريقيا، ففي الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة من الدول التي يتوقف عليها و بها كامل استقرار منطقة القرن الإفريقي ، و أحد عوامل زعزعة مصير الإقليم و أحد أركان الأمن الغذائي العربي والإفريقي تتعرض السودان المنفصلة تحديات كبيرة.

الكلمات المفتاحية: البلقنة، تفكيك الأقاليم ، الانفصال ،دولة السودان، دولة جنوب السودان.

Abstract:

There are many vital tracks that lead to a geopolitical division of states, and division is usually the result of internal separatist demands that receive encouragement and support from abroad in most cases and translate by the birth of a new state on a part of the land of a previous state, although the geopolitical changes are mostly an ideological affair applied to the region In fact, it translates an ideological project and project or a geographical reality.

The year 2011 is considered an important point for a shift in the political history of Sudan, if major and parliamentary elections are held and preparations are made for the independence referendum of South Sudan, which was conducted and the results announced by a majority supporting independence. Agreement was reached on separation and the establishment of the state officially in 2011, which became the state of South Sudan with its capital Juba.

Key words: sudan , south sudan, fragmentation sudan

, Balkanization.

1. مقدّمة :

السودان هي أمة متنوعة ودولة تمثل تعددية إفريقيا من خلال مختلف القبائل والعشائر والأعراق والجماعات الدينية. ومع ذلك ، فإن وحدة السودان موضع تساؤل ، بينما هناك حديث عن توحيد الدول ، وعن إنشاء الولايات المتحدة الأفريقية يومًا ما من خلال الاتحاد الأفريقي

تسليط الضوء على استفتاء يناير 2011 في جنوب السودان. أعلنت إدارة أوباما رسميًا أنها تؤيد فصل جنوب السودان عن باقي السودان.

بلقنة السودان هي حقيقة على المحك. لسنوات ، تلقى قادة ومسؤولو جنوب السودان الدعم من أمريكا والاتحاد الأوروبي

تتعدد المسارات الحيوية التي تؤدي إلى التقسيم الجيوسياسي للدول، وعادة ما يكون التقسيم ثمرة مطالب داخلية انفصالية تتلقى التشجيع و الدعم من الخارج في معظم الأحيان و تترجم بولادة دولة جديدة على جزء من أرض دولة سابقة، وإن كانت التغييرات الجيوسياسية في معظمها شأنا أيديولوجيا يطبق على الإقليم و في الواقع تترجم إرادة و مشروعا أيديولوجيا أو واقعا جغرافيا. ويعتبر عام 2011 كنقطة مهمة للتحول في تاريخ السودان السياسي، إن تم إجراء انتخابات رئيسية وبرلمانية والقيام بتحضيرات لاستفتاء استقلال جنوب السودان ، الذي تم إجراؤه والإعلان عن نتائجه بالأغلبية المؤيدة للاستقلال و تم الاتفاق على الانفصال وقيام الدولة رسميا من نفس العام والتي أصبح دولة جنوب السودان وعاصمتها جوبا.

إشكالية الدراسة:

سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية:

هل عملية انفصال جنوب السودان عن السودان ناتجة عن موجات التقسيم وبلقنة جيوسياسية أم واقع مفروض ؟

تندرج هذه الإشكالية على مجموعة من الأسئلة الفرعية والمتمثلة في:

1- ماذا نقصد بالبلقنة؟ وما هي أسبابها؟
2- ما هي الأهمية الجيوسياسية لانقسام جنوب السودان؟
3- هل يعتبر انفصال جنوب السودان عن شماله بلقنة جيوسياسية أم انفصال شرعي؟

فرضية الدراسة:

من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة نفترض أن:

- انفصال جنوب السودان ، كان نتاجا لعملية بلقنة لتحقيق أهداف جيوسياسية لأطراف معينة.

منهج الدراسة:

تم اعتماد منهج تحليلي وصفي في عرض وتحليل جميع جوانب الدراسة، بالإضافة إلى **المنهج المورفولوجي** الذي يتركز اهتمامه بشكل الدولة من حيث النمط أو القالب والتركيب أو البناء. ففيما يتعلق بالنمط فإنه يختص بالترتيبات والتنظيمات المتأنية عن الارتباط السياسي الداخلي للدولة فيما بين وحداتها وأقاليمها كذلك الارتباط السياسي الخارجي فيما بينها وبين التكتلات السياسية والإقليمية كذلك مع التحالفات العالمية. أما البناء والتركيب فيختص بالمظاهر المكانية التي تشترك فيها الوحدات السياسية.

تقسيم الدراسة:

المحور الأول: فكر البلقنة وحالات التقسيم.

المحور الثاني: دراسة تأصيلية للسودان ما قبل الانفصال.

المحور الثالث: السودان في مرحلة ما بعد الانفصال:انقسام إقليم الجنوب.

المحور الرابع: واقع انفصال جنوب السودان بين الواقع والأهداف.

2. : فكر البلقنة وحالات التقسيم.

أفرزت نهاية الحرب الباردة العديد من التحولات على مستوى الساحة الدولية حيث ظهرت العديد من القضايا و المشكلات التي تستدعي الحل إضافة إلى التغير في أجندات السياسة العالمية و ظهور مفاهيم جديدة في العلاقات الدولية على غرار مفهومي **البلقنة و اللبننة.**

"البلقنة" مصطلح يستخدم للإشارة إلى الصراع العرقي والتشرذم داخل الدول متعددة الأعراق. [1] تمت صياغة هذا المصطلح في نهاية الحرب العالمية الأولى لوصف الانقسام العرقي للإمبراطورية العثمانية ، وتحديداً في البلقان.

فخلال العشرين سنة الماضية ساهم مسرحان من النزاعات المأساوية في إنعاش التفكير الجيوسياسي، فقد اشتق تعبير" البلقنة " من الحروب البلقانية التي تلت الانسحاب التركي من البلقان خلال الحروب التي رافقت تفكك الاتحاد السوفييتي و منذ ذلك الوقت و امتداد التحليلات و الأفكار الناتجة عن تلك الحروب. و استخدم هذا التعبير " لتمييز الأوضاع الجيوسياسية المتماثلة ظاهريا أو بالمقارنة مع العالم الأخر .[21]

1.2 إيتولوجيا البلقنة balkanization:

1..2. تعبير يعود إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى 1914[3] و هو مصطلح مشتق من كلمة **البلقان** التركية الأصل و التي تعني الجبل أو المرتفع من الأرض .[4] استعارة حديثة للعملية الجيوسياسية التي

حدثت في شبه جزيرة البلقان، في سياق انهيار الإمبراطورية العثمانية خلال القرنين التاسع عشر والخامس أوائل القرن العشرين ، مما أدى إلى تفتيت هذه المنطقة إلى غير تعاونية أصغر تنص على. ويقال أن المصطلح الأصلي "بلقنة" صاغ في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز مع السياسي الألماني Walther Rathenau ، في عام 1918[5] .

تعد البلقان من المناطق التي تتميز بالتداخل العرقي والديني لتعدد القوميات فيها و هذا ما جعل منها منطقة قلقة في العالم عامة و أوروبا خاصة. وبمطلع التسعينيات كان لها تأثير كبير على هذه المنطقة و بالأخص الاتحاد اليوغسلافي الذي كان مسرحا لصراع دموي عنيف في ظل مناداة كل جمهورية باستقلالها. [6]

و قد انقسمت البلقان إلى عشرة دول هي الجبل الأسود البوسنة و الهرسك بلغاريا البانيا رومانيا سلوفينيا صربيا كرواتيا كوسوفو و مقدونيا . ويدل على عملية تجزئة قائمة على استغلال القوميات الصغيرة تؤدي في النهاية إلى نشوء دول جديدة مستقلة على حساب منطقة موحدة جغرافيا وكانت تعيش ضمن إطار سياسي و إداري موحد. و قد اتخذ هذا المصطلح منذ القرن 19 معنى جيوسياسيا بامتياز .[7]

و هو مصطلح يستخدم للدلالة على الاتجاهات الانفصالية و التوجهات التقسيمية في أية أزمة لتعقد التعامل الدولي معها.[8] و أصبحت" البلقنة" بذلك كلمة مستحدثة تستخدم من قبل الصحافيين لتدل في أنحاء متعددة من العالم على تجزئة أراض موحدة إلى عدد كبير من الدول التي يغلب عليها طابع التنافس.

2.2 حالات تقسيم الأقاليم:

إن التبدلات المستندة إلى حالات التواصل و الانقطاع تكمن تقليديا في إنقاص و توسيع الإقليم الذي تمارس عليه دولة معينة سيادتها و قد ترجم ذلك تاريخيا حسب الظروف (الأمكنة و الأزمنة) . بتجزئة المجال السياسي و زيادة للحدود أو على العكس عبر تجمعات أو انتقال أو إلغاء حدود هذه التحولات الملحوظة من بداية التاريخ إلى أيامنا الحالية .[9]

فلا بد من مراقبة التصنيف الاصطلاحي بانتباه و حذر من قبل الذين يريدون الأخذ بالجيوسياسية العلمية و مثل كل ما يرتبط بشان دلالات الجيوسياسية تعبر هذه التسميات عن تصورات الذين يستخدمونها و حسب الانتماء و التأييد لهذا الطرف أو ذاك يحكي عن **التقسيم و الانشقاق و الانفصال و الإلحاق أو إعادة التوحيد** .[10]

فتتعدد المسارات الحيوية التي تؤدي إلى التقسيم الجيوسياسي . فعندما يكون التقسيم ثمرة مطالب داخلية تدعى انفصالية فانها تلقى التشجيع و الدعم من الخارج في معظم الأحيان و تترجم بولادة دولة جديدة على جزء من أرض دولة سابقة و المسار الذي يتحقق يدعى انفصالا عندما تكون الدولة السابقة قد حاولت منعه

بالقوة و بقدر اكبر من الصحة بوصف المسار بالانشقاق عندما يكون **الفصل قد تم بصورة سلمية بل توافقية و بالتقسيم** عندما يكون قد **فرض من قبل قوى خارجية** و عندما يعمم الانفصال على عناصر إقليمية مختلفة من الدولة السابقة و يصل إلى درجة إقامة كيانات لدول جديدة يقال أنها ملائمة أو غير ملائمة لمسار الهدم و التجزئة و التفكك او إعادة التكوين .[11]

فيبقى بعضها دون تحقيق بسبب فقدان التأييد السعي أو عدم وجود توازن في القوى في مرحلة التعظيم . و تتسبب حالات الانفصال الجارية ذات النتائج الغير مؤكدة في بعض الأحيان بأعمال القتل و التدمير كالقوقاز مثلا . أما حالات الانفصال بدون ارهاق دماء فيمكن تسميتها انشقاقات وهي اقل ندرة في القرن العشرين 20 من استمرار حالات التزاحم السلطوية على مساحة إقليمية .[12] فحالات التقسيم هي من فعل قوى خارجية عن الإقليم .

3.2 حالات التقسيم و المفاهيم المتعلقة بها .

حالات التجمع او التوحيد او الضم او إعادة التوحيد تعابير تصنيفية يبين كم كانت الجيوسياسية في معظمها شانا أيديولوجيا يطبق على الإقليم و في الواقع فهي تترجم إرادة و مشروعا أيديولوجيا و بالقدر نفسه واقعا جغرافيا و في الواقع يحكى عن التوحيد الذي تندمج فيه عدة دول بقدر معين من الرضا لتؤلف دولة واحدة .

و لقد استمرت عملية الضم بالقوة طويلا و ترجمت في مرحلة أولية كانت مدتها قابلة للتغيير و يمكن أن تمتد طويلا بالاحتلال وقد جرت كذلك عمليات الضم بالشراء أو بالتفاوض و استشارة السكان المعنيين .و كما يمكن لمحاولات الإلحاق أن تفشل كما يمكن لها أن تكون دائمة. أما حالات إعادة التوحيد عندما تخص هذه التجمعات دولا ولدت من انشقاق او تقسيم دولة سابقة بتحقيق مشروع إعادة توحيدها أو بوضع تصور عن طموح أو رفض الأطراف المعنية.[13]

أما التوسع فبصفته هدفا دائما وساميا هو الفكرة المركزية للامبريالية .[14]

3. التحليل الجيوسياسي لبلقنة السودان: الواقع الانفصالي والأبعاد الإستراتيجية.

في هذه الجزئية يتم تحليل بلقنة السودان جيوبولتيكيا وذلك من خلال تفكيك الظاهرة إلى ثلاثة عوامل[15] أساسية تتمثل في: جوهر الحدث ، بيئة الحدث ، عامل الحدث.

- **جوهر الحدث:** بلقنة السودان ، ونشأة كيان دولي جديد أطلق عليه دولة جنوب السودان.
- **بيئة الحدث:** دولة السودان ودولة جنوب السودان.
- **عامل الحدث:** دور العوامل الثانوية المساعدة أو المؤججة أو المعقدة أو المعرقلة لتطور ونجاح ذلك الحدث أو بالعكس ، والمتمثلة أساسا في

دور القوى الخارجية والدول الكبرى خصوصا دولة إسرائيل ، والعوامل الداخلية التي تهيئ البيئة المناسبة للانفصال من جهة أخرى.

1.3 المقومات الجيوسياسية لدولة السودان ما قبل الانفصال في الانقسام:

1.1.3.جغرافيا الموقع والحدود الجيوسياسية:

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا بني دائرتي العرض 4.22 شمال خط الاستواء وخط طول 22.38 ويحتل موقعا وسطا بين إفريقيا والوطن العربي. هذا الموقع أكسب السودان ميزة فريدة باعتباره المعبر الرئيسي بين شمال أفريقيا وجنوبها، كما أنه ظل وحتى منتصف القرن الحالي الممر الرئيسي لقوافل الحجيج والتجارة من غرب أفريقيا إلى الأراضي المقدسة وشرق أفريقيا. تبلغ مساحة السودان حوالي مليون ميل مربع 5.2 مليون كيلو مرت مربع[16] .

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي لقارة أفريقيا بين دائرتي العرض 8.45˚ ش إلى 22.8˚ شمال خط الاستواء وخطي الـ طول 21.49˚ إلى 38.34˚ شرقاً، وتبلغ حدوده البحرية على ساحل البحر الأحمر 853 كلم والسودان تجاوره سبع دول هي مصر وليبيا شمالاً، وفي الشرق والجنوب الشرقي أريتريا وأثيوبيا وجنوباً دولة جنوب السودان وفي الغرب والجنوب الغربي دولتي تشاد وأفريقيا الوسطى.

وقد ظل السودان بفضل موقعه معبراً تجارياً وثقافياً بين شمال أفريقيا وجنوبها وحتى منتصف القرن الماضي حيث كان ممراً لقوافل الحجاج والتجارة من غرب أفريقيا إلى الأراضي المقدسة وشرق أفريقيا. وتبلغ مساحة السودان 1.882.000 كليومتر مربع وهو بذلك ثالث الدول من حيث المساحة في أفريقيا ومن العشرين دولة الأكبر مساحة في العالم[17].

2.1.3.مقاربة جيوسكانية:

إن شمال السودان يحتوي على انقسامات عرقية مستعصية الحل وبؤر

هناك العديد من العوامل الطبيعية والاقتصادية والحضارية والثقافية التي تعمل مجتمعة في إخراج صورة معينة لتوزيع السكان في مكان وزمان معينين بمعنى أن أي عامل من هذه العوامل لا يؤدي دوره بشكل مستقل كثيرا عن بقية العوامل. تعتبر دراسة المواطنين من الناحية الإثنوغرافية تشمل دراسة المواطنين من حيث السلالة أو العنصر والدين واللغة أي المقومات المختلفة التي تجعل منهم أمة أو أكثرن أما من الناحية الديمغرافية فإنها أقل تعقيدا من الناحية الإثنوغرافية لأنها تقوم على الإحصاء والتعداد وحساب الأرقام[18].

للسودان ثقافتان رئيسيتان متميزتان ، العربية والأفريقية السوداء ، لديهما اختلاف التركيبة السكانية والأديان والخلفيات التاريخية و التفضيلات السياسية. الشمالي تشمل الولايات السودانية غالبية السكان (22 مليون)

، تغطي غالبية سكانها البلد جغرافيا ، وتشمل معظم المراكز الحضرية الرئيسية [19].

تحتوي السودان على وحدات عرقية قبلية تتراوح بين ما بين 572 و 579 قبيلة، وبصفة عامة فإن أهم الجماعات العرقية في السودان ككل بما فيه جنوب السودان يمكن أن تنقسم إلى جماعات متقاربة أهمها[20]:

أ- **مجموعة القبائل العربية:** وتضم الرزيقات ، بني هلية، معاليا، الكبايش، التعايشة، الميسرية، الشكرية، الجعليون، الشايقبة، الهواوير، الرشايدة، القمر، الدناقلة، المحس، وغيرهم.

ب-**مجموعة الياجا:** وتضم القبائل التي تعيش في شرق السودان وتمتد إلى شمال مرتفعات إيثيوبيا وارتيريا وجنوب الحدود المصرية ومن أهم هذه القبائل : البشاريون، الأحرار، بني عامر و الحلنقة.

ت-**مجموعة الفور:** ويشكلون العنصر غير العربي ذات الأصول البربرية فهذه المجموعة تختلط بسكان المنطقةوتمتزج بالعناصر الزنجية ومن أهم هذه القبائل : البرتى ، المساليت، الزغاوة وغيرهم.

ث-**المجموعة النوبية:** تضم القبائل الموجودة في شمال النوبة السودانية حيث تسمى القبائل بأسماء الجبال: تلودي، الكدر، الصبى وغيرهم.

ج- **مجموعة قبائل جنوب السودان** ، وهم بدورهم ينقسمون إلى عدة أنواع:

- القبائل النيلوتية Nilotics: مثل قبائل الدنكا والنوير ، الأنوال ، وغيرهم يتمركزون في بحر الغزال والنيل الأعلى.
- القبائل النيلوتية الحامية Nilo Hauticss: تشمل المورلي ، الباري، الدينينجا، البويا، ويعيش هؤلاء في المنطقة الاستوائية.
- السودانيون:Sudanese: ويشملون على القبائل مثل المورو ، والمادي ، وغيرها من القبائل الصغرى الأخرى التي تعيش في الجزء الجنوبي الغربي من الإقليم.

بالنسبة للمعتقدات الدينية لجنوب السودان، قدر عدد السكان ب 18% والمسيحيين ب 17 % لغير الدينيين ب 65 %، أما فيما يخص توزيع القبائل في جنوب السودان فالتركيبة السكانية والاجتماعية لمجتمع جنوب السودان، أن شأنها في ذلك تعقيدات البنية الاجتماعية، ما تحمله من تناقضات عرقية وإثنية مختلفة ، وهذا ما نتج عنه نزاعات داخلية.

ويضم جنوب السودان ثلاث مجموعات رئيسية تتمثل في: النيليون، والنيليون الحاسيون والمجوعة

السودانيةو يعتبر أكبر عددا ونفوذا[21]، حيث تعتبر قبائل جنوب السودان نسيج معقد.

3.1.3جيوسياسية الموارد الطبيعية :

إن موقع السودان الاستراتيجي وغنى موارده وثرواته الطبيعية جعله أحد محاور التنافس الاستعماري القديم في أفريقيا. وظل يمثل أحد أطماع الاستعمار الحديث، خاصة بعد أن شحت موارد الأرض الطبيعية وأصبحت مشكلة الغذاء والمياه والطاقة في المستقبل هاجساً يؤرق العالم المعاصر.

4.1.3المياه:

تعد الموارد المائية من أهم دعامات التنمية الاقتصادية والبشرية بحكم أنها عصب الحياة وأساسها وأصبحت من مقومات الأمن القومي في الوقت الراهن، حيث اعتبر الموارد المائية، من وجهة نظر الدراسات الجيوستراتجية، ذات أبعاد جغرافية واقتصادية واجتماعية وسياسية وقانونية وأمنية وجيواستراتيجية. يتمتع إقليم جنوبي السودان بموارد مائية هائلة إذ تغطي المياه نحو 95 %من المساحة الكلية للإقليم وتستحوذ على نحو 45 %من مساحة حوض النيل .سنوياً، ما يصل منها إلى السودان ومصر. تبلغ جملة الإيرادات المائية لنهر النيل نحو 650 مليار م من % 5فقط من الإيرادات ويضيع الباقي بسبب التبخر. 3 يتجاوز 84 مليار م. أما إقليم جنوبي السودان يعد بمثابة بحيرة مياه عذبة، وأن الفاقد من المياه يشكل مخزوناً هائلاً من المياه النقية التي يمكن اعتبارها صمام أمان للأمن المائي السوداني [22].

بيئة جنوبي السودان تعتبر منطقة فقدان مائي دائم، حيث تسود المستنقعات في منطقة السدود الأمر الذي استدعى التخطيط والخوض في تنفيذ قناة جونقلي في مطلع ثمانينات القرن الماضي.

5.1.3الموارد المعدنية والطاقوية:

التركيب الجيولوجي للإقليم والتكوينات الرسوبية جعلت منه موقعاً حيوياً للموارد التعدينية بأنواعها المختلفة، وعلى رأسها النفط، وقد أظهرت الدراسات أن الاقليم يحتوي على إحتياطات كبيرة من النفط حيث بلغت في العام 2010م حوالي 5.6 مليار برميل، مما وضعه في المرتبة 20 لاحتياطيات النفط العالمي والخامس على المستوى الإفريقي[23].

4. المحور الثالث : واقع انفصال جنوب السودان : دراسة للشأن الداخلي والأجندات الخارجية.

1.4 مسار بلقنة السودان : جينالوجيا انفصال السودان:

في الواقع ، مشروع البلقنة في السودان مستمر منذ نهاية الحكم الاستعماري البريطاني في السودان الأنجلو–مصري. كان السودان ومصر دولة واحدة خلال فترات مختلفة. كانت كل من مصر والسودان أيضًا دولة واحدة من الناحية العملية حتى عام 1956. ففي [24] فترة الحكم المصري للسودان سعت مصر في عهد محمد علي إلى تحقيق أمنها

المائي، بتوسيع منابع نهر النيل وتطوير اقتصادها يفتح أسواق تجارية وتوسيع الزراعة فقامت بإرسال حملات عسكرية إلى السودان سنة 1839.

حتى استقلال السودان ، كانت هناك حركة قوية لإبقاء مصر والسودان متحدين كدولة عربية واحدة ، والتي كانت تصارع المصالح البريطانية. لكن لندن غذت النزعة الإقليمية السودانية ضد مصر بنفس الطريقة التي كانت تعمل بها الإقليمية في جنوب السودان ضد باقي السودان. تم تصوير الحكومة المصرية– بنفس طريقة تصوير الخرطوم الحالية– على أنهم يستغلون السودانيين تمامًا كما تم تصوير السودانيين غير الجنوبيين على أنهم يستغلون جنوب السودان.

انتقلت السودان إلى الحكم الثنائي " البريطاني–المصري" وهذا بعد احتلال بريطانيا لمصر عام 1882. سعت بريطانيا إلى عزل الجنوب عن الشمال وقامت بإرسال بعثات تبشيرية إلى الجنوب بحجة رفع المستوى التعليمي والثقافي كما وضعت خط فاصل بين الشمال والجنوب امتد على طول نهر العرب ، أدت إلى إحداث خلافات ما بين شمال السودان وجنوبه وهذا ما كانت تسعى إليه بريطانيا من وراء سياستها.

بعد الغزو البريطاني لمصر والسودان ، تمكن البريطانيون أيضًا من إبقاء قواتهم متمركزة في السودان. حتى أثناء العمل على فصل السودان عن مصر ، عمل البريطانيون على خلق تمايزات داخلية بين جنوب السودان وبقية السودان. تم ذلك من خلال المجمع الأنجلو–مصري ، من عام 1899 إلى عام 1956 ، والذي أجبر مصر على تقاسم السودان مع بريطانيا بعد ثورات المهدي. في نهاية المطاف، رفضت الحكومة المصرية الاعتراف بالملكية الإنجليزية المصرية على أنها قانونية. وطلبت باستمرار من البريطانيين إنهاء احتلالهم العسكري غير الشرعي للسودان والتوقف عن منع إعادة اندماج مصر والسودان، لكن البريطانيين رفضوا ذلك، وأعلن بذلك السودان استقلاله.

استقلت السودان عام 1956 من الاستعمار ومنح للسودانيين حق تقرير مصيرهم ، حيث واجهت السودان ثلاثة تحديات رئيسية بعد استقلالها وهي مسألة الدستور ومشكلة الجنوب وعضلة التنمية في السودان. شهدت السودان اختلافا وتنوعا عرقيا وثقافيا ودينيا واضحا تم استغلاله لتحقيق أهداف ومصالح جماعة حاكمة ، هذا ما أدى إلى حدوث توترات اجتماعية وسياسية .

في الأخير تعتبر الحرب الأهلية في جنوب السودان من أطول الحروب في القارة الإفريقية، فقد دامت لمدة تقارب 50 عاما ، وهذا عائد إلى عدة أسباب وعوامل من بينها الفوارق ما بين الشمال والجنوب و كذا السياسات الحكومية الخاطئة والاعتماد على الخيار العسكري كحل للمشكلة حتى تم تدويلها، هذا ما أتاح

الفرصة لممارسة سياسة اقتصادية من أطراف خارجية تدخلت لحل المشكلة. وهو ما سيتم طرح في الجزئية التالية.

2.4 واقع انفصال جنوب السودان:

جرى استفتاء حق تقرير المصير لشعب جنوب السودان ، في 9 كانون الثاني/ يناير 2011 كاستحقاق لاتفاقية السلام الشامل[25] بين حكومة السودان و الحركة الشعبية لتحرير السودان التي وقعت في 9 كانون الثاني / جانفي 2005 في نيروبي. وقد ورد النص الخاص بالاستفتاء في الفصل الأول من الاتفاقية الذي يحتوي المبادئ الأساسية المتفق عليها بين الطرفين. ثم استكمل بنص آخر في الفصل ذاته يشير إلى أن الاستفتاء سيجري تحت الرقابة الدولية، ويتم تنظيمه بصورة مشتركة بين الطرفين، والذي ستكون نتيجته تأكيدا على وحدة السودان، أو انفصال الجنوب في دولة مستقلة.

وقد تناولت هذه الأخيرة الأسباب الرئيسية للنزاع بصورة مباشرة، كما تضمن إنشاء حكومة الوحدة الوطنية لكل من السودان وجنوب السودان، بالإضافة إلى مجموعة البروتوكولات التي نصت على مبادئ حماية وتعزيز حقوق الإنسان[26].

أما في ما يخص استفتاء 2011 حول إذا ما كان سكان جنوب السودان يرغبون بالبقاء بدولة واحدة مع السودان أو الانفصال بدولة مستقلة .والذي أعلنت نتيجته في 2011/02/07 بموافقة أغلبية المصوتين على الانفصال عن السودان الموحد بنسبة 98.83 %.وفي يوم 2011/07/09 تم إعلان انفصال الجنوب رسميا عن شمال السودان. لتصبح دولة ذات سيادة وأول من اعترف بذلك هي الولايات المتحدة الأمريكية[27].

3.4 السياق الداخلي لانفصال جنوب السودان:

1.3.4 التعدد الهوياتي وأزمة الذات والآخر:

تعتبر الهوية ركيزة أساسية في الحفاظ على كينونة الدول على اختلافها ، على اعتبار أن التعدد الهوياتي على الرغم من خصائصه الكبيرة التي تعطيه الطابع المتنوع ، إلا أنه يحمل في طياته نزاعا يؤجج تهديدا بالانفصال والانقسام.تم تصوير الدولة السودانية على أنها قمعية تجاه شعب جنوب السودان مما أدى حسب المفهوم الهوياتي بإنقاص الإحساس بالتعريف الذاتي، والتي تم استغلالها بشكل كبير من طرف القوى الحاكمة، بينما يوضح الاستفتاء وهيكل تقاسم السلطة للحكومة السودانية شيئًا آخر[28]. وهذا يعود بشكل أو بآخر إلى مشكل الهوية و قضية الإثنية في صدارة القومية الإقليمية أو العرقية الإقليمية التي تمت زراعتها في جنوب السودان.

فتم تقديم الانقسام في السودان بين ما يسمى بالسودانيين العرب وما يسمى بالسودانيين الأفارقة للعالم الخارجي[29] على أنه القوة الرئيسية للقومية الإقليمية التي تحفز الدعوات لإقامة دولة في جنوب السودان. ومع ذلك، فإن الفارق بينهم ليس بهذه الضخامة. فالهوية

العربية لمن يسمون بالسودانيين العرب تقوم أساسًا على استخدامهم للغة العربية واعتناقهم الدين الإسلامي.

2.3.4التفاوت الاجتماعي بين شمال وجنوب السودان:

كثيرا ما يؤخذ على نخب السودان أنها تهمل السكان المحليين في المناطق المختلفة وهو ما جعله السبب الجذري للقلق أو العداء بين الشعب في جنوب السودان وحكومة الخرطوم.هذا التمييز خلق تفاوتا اجتماعيا و برزت من خلاله طبقة اجتماعية تعتقد أن حالتها الاقتصادية ومستويات معيشتها ستتحسن بتشكل جمهورية جديدة و بناء دولة جنوب السودان.

3.3.4الظروف و الأبعاد الاقتصادية:

المستوى المعيشي المتدني والبؤس الاقتصادي لشعب جنوب السودان وتصوراتهم للفقر النسبي من قبل القيادة المحلية لجنوب السودان. إضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد، ما جعلها تلجأ للجنوب لتصدير النفط[30] الوارد منه عبر الموانئ السودانية.

4.4 واقع انفصال جنوب السودان في الأجندات الخارجية :

1.4.4خطة يونن:

خطة ينون هي استمرار للإستراتيجية البريطانية في الشرق الأوسط وهي خطة إستراتيجية إسرائيلية لضمان تفوقه .وتتلخص في أنه يجب على هذه الأخيرة إعادة تشكيل محيطها الجيوبوليتيكي من خلال بلقنة الدول الشرق أوسطية والعربية إلى دول أصغر وأضعف.و أيضا الدعوة إلى تفكيك في شمال إفريقيا وتتنبأ بأن يبدأ ذلك من مصر ثم السودان وليبيا وبقية المنطقة.

في هذا السياق ، شاركت إسرائيل بعمق في تفكيك دولة السودان. و التي تسعى من خلالها إلى تقسيم إفريقيا على ثلاثة أسس[31]:

1. الإثنيات اللغوية.
2. لون البشرة.
3. الدين.

تسعى الخطة لرسم حدود في إفريقيا بين ما يسمى إفريقيا السوداء (وشمال إفريقيا) غير الأسود.وهذا جزء من خطة لخلق هوة في إفريقيا بين ما يفترض أنهم "عرب"وما يسمون " السود" ، في محاولة لمنع اندماج الهوية العربية والإفريقية.

وهذا الهدف هو وراء ترويج وتشجيع التعريف الغريب لجنوب السودان الإفريقية وشمال السودان العربية.

إن ما يجري هو فصل الهوية العربية لشمال إفريقيا عن الهوية الإفريقية .وفي نفس الوقت هناك محاولة لمحو السكان العرب السود حتى يكون هناك خط واضح بين إفريقيا السوداء وشمال إفريقيا غير الأسود ما يحولها إلى ميدان معركة بين بقية البربر والعرب غير السود.

في نفس المضمون، تخلق فتن بين المسلمين والمسيحيين في إفريقيا، في أماكن مثل السودان ونيجيريا من أجل خلق المزيد من نقاط الانفصال والتقسيم .والهدف من الانقسامات المبنية على أساس اللون والدين والعرق واللغة هو تفكيك الوحدة الإفريقية.

يزود السودان الصين بكمية كبيرة من النفط، مما أحدث تنافس جيوسياسيا بين الصين والولايات المتحدة للسيطرة على إمدادات الطاقة الأفريقية والعالمية ، والذي يرجع البعض سبب انفصال جنوب السودان والدعم القوي الذي أبدته الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي و المسؤولون الإسرائيليون لتحقيق هذا المطلب الانفصالي؛ تحت غطاء الأزمة الإنسانية في دارفور واندفاع القومية الإقليمية في جنوب السودان.هذه الأخيرة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمصالح الاقتصادية والاستراتيجية.

يقول Mahdi Daricies Nazemzoaya ، في هذا الصدد : **"سواء بشكل مباشر أو من خلال وكلاء في إفريقيا ، فإن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وإسرائيل هم المهندسون الرئيسيون وراء القتال وعدم الاستقرار في كل من دارفور وجنوب السودان".**[32]

القوى الخارجية قد ساعدت في تدريب وتمويل وتسليح المليشيات والقوات المعارضة للحكومة السودانية داخل السودان. مما يؤدي إلى تأجيج الصراع من أجل التحرك و السيطرة على موارد الطاقة من جهة، وإلقاء اللوم على السودان (الخرطوم) من جهة أخرى.

2.4.4تداعيات انفصال جنوب السودان:

أ- تداعياته على العلاقة بين جمهورية السودان وجمهورية جنوب السودان:

تاريخيا ظل الصراع بين الشمال والجنوب في أغلب الأحيان هو العدسة الأساسية الذي يتسنى من خلالها رؤية قضايا النفط والأمن في السودان وجنوب السودان. ومن السمات البارزة للوضع الجديد ابتداءا من العام 2013 أن العلاقات الثنائية بين البلدين صارت واحدة من الجوانب المتسمة بكونها إشكالية بدرجة أقل[33]. فاحتياجات السودان للنفط والكثير من المزاعم المتبادلة، قد أسهمت، بربط البلدين معا من أجل تحقيق منفعة مالية متبادلة[34].

ب- تداعيات انفصال جنوب السودان على الدول:

تتباين مواقف الدول الإقليمية والدولية من القضايا السودانية على حسب أهدافها وإستراتيجيتها، فثمة اهتمام بتلك القضايا من مؤسسات العمل الإفريقي المشترك، ودول الجوار، والدول الأوروبية التي تعد الشريك التجاري الأول للسودان ، والدور الصيني الذي يحاول التخفيف من الضغوط الغربية على السودان، حفاظا على مصالحه بالسودان، إضافة للدور الأمريكي البارز والمنطلق مما تمثله المنطقة من أهمية خاصة في الإستراتيجية الأمريكية في الحرب على " الإرهاب"، فضلا على ثروات المنطقة المتعددة. وعكست من جهة أخرى قرارات مجلس الأمن الرؤية الأمريكية البريطانية والتي تسعى لتفتيت السودان باسم"

الشرعية الدولية"، فهي تعمل على إعادة هندسة المنطقة من الناحية الجيوبولتيكية، بما يحقق لها أهدافها ومصالحها التوسعية، والقضاء على الحركات الإسلامية في المنطقة[35].

- **تداعياته على إسرائيل:** إن انفصال جنوب السودان مطمع للعديد من الدول الغربية ، خصوصا إسرائيل ، حيث تلعب دورا محوريا في إقليم الجنوب له أهداف استراتيجية تسعى إلى تحقيقها [36]، فمياه النيل والمقرات العسكرية والمطارات وغيرها من وسائل ذات تأثير بليغ على المشروع الإسرائيلي المتمثل في إسرائيل الكبرى.
- **تداعياته على مصر:** ظهور دولة جديدة يؤثر سلبا على الموقف الرسمي من خلال وجود دولة جديدة يمر من خلال أراضيها نهر النيل والذي يعد بدوره رئيسيا في مصر[37]، سيجعل الأمن المصري في خطر حال قيام هذه الدولة بأي عمل يضر منسوب مياه هذا النهر.

5.الخاتمة:

تكشف هذه المقالة أن عملية تفكيك الأقاليم و بلقنتها مشروع غربي متأصل ، وفق مبدأ فرق تسد، وذلك لتخريب العلاقات بين الجيران و زرع النزاعات الحدودية ذات المطالب الجيوسياسية لتحقيق أجنداتها ومصالحها في القارة الإفريقية من جهة ، والدول العربية من جهة أخرى ، وعلى هذا الأساس يتم استخلاص النتائج التالية:

- ما أنتجه انفصال السودان يمكن أن يؤدي إلى صراع عربي– إفريقي.
- يعتبر التنوع البشري وعدم وجود هوية سودانية موحدة بين أفراد المجتمع السوداني، و شساعة المساحة من أهم الخصائص التي تؤدي إلى الانقسام والتشتت ، وهذا ما جعل الانقسام يأخذ صبغة قبلية.
- يتعلق استقرار السودان على مدى توافقه مع الجنوب بحكم أنه الدولة الوحيدة التي تحده بعد أن كانت أربع دول (كينيا، أوغندا، الكونغو الديمقراطية، إفريقيا الوسطى).
- استخدمت إسرائيل شتى الطرق والوسائل ووظفت كل الإمكانات المتاحة لديها لفصل جنوب السودان ، فالأقليات في السودان وغيرها من اختلافات استغلتها إسرائيل للتغلغل في الإقليم لفصله عن شماله من دون تدخل مباشر.
- توجد مشاريع تقسيم غربية ، واحتمال ظهور خارطة بمعالم جيوسياسية مختلفة للوطن العربي، وهذا ما يؤكده انفصال السودان.

6.المصادر و المراجع:

الكتب:

1. فؤاد حمه خورشيد. الجيوبولتيكس المعاصر – تحليل منهج سلوك. كوردستان: السليمانية للنشر و التوزيع، 2013.
2. الكسندر دوفاي،الجغرافية السياسية جيوبولتيك .ترجمة: حسين حيدر ط.1 .لبنان دار عويدات للنشر و الطباعة، 2007.
3. محمد أبو العينين . إدارة وحل الصراعات العرقية في إفريقيا . ط.1 . ليبيا: الدار الجامعية والتوزيع للطباعة، 2012.

مقالات:

1. لورام جيمس. ورقة عمل في السلسلة 40 حول مسح الأسلحة الصغيرة مقدمة في المعهد العالي للدراسات الدولية والتنمية : حقل السيطرة: النفط واللأمن في السودان وجنوب السودان (سويسرا:2016) .
2. مهدي دار يوس." خطة يونن : إسرائيل وليبيا تحضير إفريقيا لصدام الحضارات" . ترجمة: بثينة الناصري . الحياة الجديدة .الخميس 10 نوفمبر 2011 ، العدد 5752.
3. النور حمد، "مراجعة كتاب أزمة الحكم في السودان، أزمة هيمنة أم هيمنة أزمة " لصاحبه" عطا الحسن البطحاني الصادر سنة 2011 عن جامعة الخرطوم ، مجلة سياسات عربية 3 (ديسمبر 2013): 160-166.
4. قضية الجنوب السوداني . مجلة قراءات إفريقية . العدد الثامن إبريل يونيو2011م.

اتفاقيات وتقارير:

1. اتفاقية السلام الشامل، الفصل الأول، الجزء أ، المادة 2 3 ،كانون الثاني ، يناير 2005.
2. التقرير النهائي بشأن استفتاء السودان 5-15 يناير / كانون الأول 2011 ، الصادر عن بعثة مراقبة الانتخابات التابعة للاتحاد الأوروبي.

أطروحات:

1. إبراهيم يوسف حماد." **الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي– الإسرائيلي** " . أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين، 2014.
2. دبة أسماء . "**الصراع في منطقة البلقان 1992–1995 البوسنة و الهرسك نموذجا** " . مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستر في تخصص التاريخ المعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ،جامعة بسكرة 2015.

مواقع إلكترونية:

1. نسرين الشحات الصباحي علي." **دوافع تقسيم السودان والدور الاقليمي والدولي في الصراع**" . المركز الديمقراطي العربي، 2016 .
https://democraticac.de/?p=33796
2. البرنامج الوطني لمكافحة التصحر في جمهورية السودان .
https://knowledge.unccd.int/sites/default/files/naps/sudan-ara2002.pdf
3. موقع سفارة جمهورية السودان ، المملكة العربية السعودية ،
http://www.sudanembassy.org.sa/ar/about-sudan/geographical-location/

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Mahdi Darius Nazemroaya, **"The BALKANIZATION of Sudan : The Drawing of The Middle East and North Africa"** , volataire net .org: check on: 11/11/2020 .
2. Laverele Berry . **Sudan a country study** .5th ed . U.S.A: library of congress, 2015.
3. Chayton thyne. « **Sudan Civil War** » . http://www.uky.edu/~clthyn2/Thyne-Sudan.pdf.
4. Alves Sérgio, « **Internet Governance 2.0.1.4 : The internet balkanization fragmentation** » (Conference Paper in the 20th Biennial conference of the International Telecommunication Society ITS about "the net and the internet : Emerging Markets and policies ", Rio DE Janiro , Brazil , 30th – 3rd December 2014 .

7. الهوامش:

1 الكسندر دوفاي،الجغرافية السياسية جيوبولتيك،ترجمة حسين حيدر ط.1 (لبنان دار عويدات للنشر و الطباعة، 2007) .ص.ص.125-126.

1 ----------، " ما المقصود بالبلقنة "،المختصر المفيد تم تصفح الموقع يوم 2018/11/16 على الساعة52 21 .
https://www.mini-facts.com/topic/2412

2غادة الحلايقة ، " شبه جزيرة البلقان" ، موضوع تم تصفح الموقع يوم
2018/11/15 على الساعة 31 16
https://mawdoo3.com/%D8%B4%D8%A8%D9%87_%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D9%82%D8%A7%D9%86

5 Alves Sérgio, « **Internet Governance 2.0.1.4 : The internet balkanization fragmentation** » (Conference Paper in the 20 th Biennial conference of the International Telecommunication Society ITS about "the net and the internet : Emerging Markets and policies ", Rio DE Janiro , Brazil , 30th – 3 rd December 2014) , p.95.

3 المرجع نفسه .

4----------"،ما المقصود بالبلقنة " ،المرجع سبق ذكره .

5 دبة أسماء ،"الصراع في منطقة البلقان 1992-1995 البوسنة و الهرسك نموذجا " (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ،جامعة بسكرة 2015) ص. 25.

9 الكنسدردوفاي،المرجع سابق الذكر، ص.119 .

10 المرجع نفسه ،ص.120.
11 المرجع نفسه، ص.118 .
12 المرجع نفسه، ص.121 .
13 الكسندر دوفاي، المرجع سابق الذكر ، ص.ص.121-122.

14 المرجع نفسه ،ص.124.
15 فؤاد حمه خورشيد، الجيوبولتيكس المعاصر – تحليل منهج سلوك. (كوردستان: السليمانية للنشر و التوزيع، 2013، ص.19.
16 فتيحة ليتيم، "الدور الغربي في انفصال جنوب السودان : الأهداف والوسائل " ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية : 03 (27 جانفي 2012 ، ص.106.

17 موقع سفارة جمهورية السودان ، المملكة العربية السعودية ،
http://www.sudanembassy.org.sa/ar/about-sudan/geographical-location/

[18] كاظم هشيم نعمة ، الوجيز في الاستراتيجية ، ص.210.

[19] Chayton thyne, « **Sudan Civil War** » , http://www.uky.edu/~clthyn2/Thyne-Sudan.pdf.

20 محمد أبو العينين ، إدارة وحل الصراعات العرقية في إفريقيا ، ط.1 (ليبيا: الدار الجامعية والتوزيع للطباعة، 2012)، 67.

[22] البرنامج الوطني لمكافحة التصحر في السودان، ص.10.

[23]

[24] Laverele Berry , **Sudan a country study** , 5th ed (U.S.A: library of congress, 2015) p. 58-100.

[25] اتفاقية السلام الشامل، الفصل الأول، الجزء أ، المادة 2 3 ،كانون الثاني ، يناير 2005.

[26] المرجع نفسه.

[27] التقرير النهائي بشأن استفتاء السودان 5-15 يناير / كانون الأول 2011 ، الصادر عن بعثة مراقبة الانتخابات التابعة للاتحاد الأوروبي.

[28] البرنامج الوطني لمكافحة التصحر في جمهورية السودان ، ص-ص. 10-14. https://knowledge.unccd.int/sites/default/files/naps/sudan-ara2002.pdf

29 النور حمد، "مراجعة كتاب أزمة الحكم في السودان، أزمة هيمنة أم هيمنة أزمة " لصاحبه" عطا الحسن البطحاني الصادر سنة 2011 عن جامعة الخرطوم ، مجلة سياسات عربية 3 (ديسمبر 2013) ، ص.162.

30 قضية الجنوب السوداني ، مجلة قراءات إفريقية ، العدد الثامن إبريل - يونيو 2011م

31 مهدي دار يوس، خطة يونن : إسرائيل وليبيا تحضير إفريقيا لصدام الحضارات" ، ترجمة: بثينة الناصري ، الحياة الجديدة ، الخميس 10 نوفمبر 2011 ، العدد 5752.، ص.12.

[32] Mahdi Darius Nazemroaya, "**The BALKANIZATION of Sudan : The Drawing of The Middle East and North Africa**" , volataire net .org: check on: 11/11/2020 https://www.voltairenet.org/article168198.html#:~:text=Sudan%20is%20a%20diverse%20nation,%2C%20ethnicities%2C%20and%20religious%20groups.&text=The%20balkanization%20of%20Sudan%20is,America%20and%20the%20European%20Union.

[33] نسرين الشحات الصباحي علي، " دوافع تقسيم السودان والدور الاقليمي والدولي في الصراع" ، المركز الديمقراطي العربي 2016 ، تم تصفح الموقع يوم 2020/06/05 على الساعة 19:55 https://democraticac.de/?p=33796

34 لورام جيمس، ورقة عمل في السلسلة 40 حول مسح الأسلحة الصغيرة مقدمة في المعهد العالي للدراسات الدولية والتنمية : حقل السيطرة: النفط

واللاأمن في السودان وجنوب السودان (سويسرا:2016) ، ص.42.

35المرجع نفسه، ص.107.

36 إبراهيم يوسف حماد، " الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي–الإسرائيلي " (اطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية نابلسن فلسطين، 2014)، ص. 165.

37المرجع نفسه، ص.175.